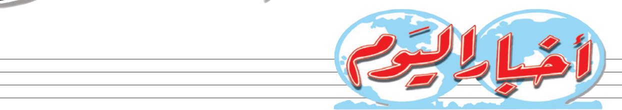
الخميس ■ ١٢ صفحة ■ ٣ جنيهات
www.facebook.com/allewaaaleslami
■ ٨ من ذى القعدة ١٤٤٥ هـ ■ ١٦ من مايو ٢٠٢٤ م ■■ الإصدار الثانى السنة الثالثة عشرة العدد ٦٣٣ ■ تصدر منذ ١٩٨١ ■

رئيس مجلس الإدارة
إسلام عفيفى

اللواء الإسلامى

رئيس التحرير
أحمد عطية صالح



صوت الوسطية

خواطر الشعراوى

ملحق 2

5 صفحات

إعداد:
أحمد هاشم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللواء الإسلامي

● السنة الثامنة عشرة ● العدد (٤٢٩) ● الخميس ١٢ من رمضان ١٤١١ هـ - ٢٨ من مارس ١٩٩١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾

الآيات من ١١٢ إلى ١١٦ من سورة هود

● خواطر حول القرآن الكريم ●

كيف تمحو الحسنات السيئات

الله يرفع السيئة من كتاب المحسن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين ورحمة الله للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد وقفنا في اللقاء السابق عند قول الحق سبحانه:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

«فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولاتطغوا».

وقلنا إن الأمر بالاستقامة، أمر بدقة الأداء لمطلوبات الله، بحيث لاتميل إلى جهة دون جهة، وهذا الميل أو الطغيان نحو جهة، لم يجعله الله سبحانه وتعالى في الظلم فقط. ولكن جعله في مسائل الطاعة. واقرأ قوله سبحانه وتعالى عن زكاة الزروع:

«وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لايحب المسرفين»

«من الآية ١٤١ سورة الأنعام».

وهكذا نرى أنه حتى في الطاعة قال: «ولاتسرفوا». لماذا؟ لأنك قد تكون مسرفا يوم الحصاد، لأن المحصول وفير، ثم تأتيك ظروف فتقول ياليتني ما أعطيت. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«سددوا وقاربوا فلن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه».

وهكذا نرى أن الله سبحانه وتعالى، يريدنا أن نأخذ الطريق المستقيم حتى في ناحية الحلال، لابد أن تتصرف برفق وهوادة، ولذلك فإنه لابد من الاحتياط في مجال الاختيار، فإذا قال واحد مثلا: أنا أنذر على نفسي بأن أصلي كل ليلة عشرين ركعة، نقول له: دع لنفسك حرية الاختيار، لأنك ساعة تنذر، يمكن أن يجعلك صفاء النفس الإيماني، أن تتطوع بأشياء تجدها صعبة عليك عند التنفيذ، ونحن نريد أن تكون مستقيما، والاستقامة هي الدقة في تحديد المأمور به والمنهى عنه، ولذلك فالاحتياط دائما في أمر العبادات أوسع لن يطلب الاستقامة ورسول الله يقول:

«الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهات».

فلا تقع فيها، ولذلك يطلب منا الشارع الحكيم، الاحتياط مرة بالزيادة، ومرة بالنقص، لدقة أداء المأمور به.

فأنت حين تصلي في الكعبة مثلا لابد أن تتجه وترى الكعبة أمامك فإذا كنت خارج الكعبة غير ناظر لها، يكفيك جهتها، فعندما تقف أمام الكعبة، وأضلاعها سبعة أمتار أو اثنا عشر مترا، وحتى لاتخرج عنها، اضبط بالنقص أي لاتأتي بعد ضلع الكعبة ولو بمسافة صغيرة ثم تقف لتصلي حاول أن تقف قبل نهاية الضلع.

فإن جاءت نهايته فيجب أن تنثني مع الصف بحيث لاتتجاوز طول الضلع، بينما إذا طفت حول الكعبة، فاحتط بالزيادة، حتى لاتأتي قبل نهاية الضلع وتنثني، أو قليلا، مترا أو مترين لتكون متأكدا أن طوافك شمل أضلاع الكعبة كلها، فأنت لو طفت حتى حول المسجد، فقد طفت، إذن فالاحتياط، يحدد معنى الاستقامة، في قوله تعالى



«فاستقم كما أمرت ومن تاب معك».

النهي عن مصادقة الظالم

وقلنا إن علة

«ومن تاب معك».

إخبار لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن الكفار سيسلمون تباعا. وفي قوله تعالى:

«ولاتطغوا إنه بما تعملون بصير».

وفي آية أخرى «خبير» لأن حركة العباد في الطاعات مرئية. الحق سبحانه وتعالى يقول:

«ولاتركنوا إلى الذين ظلموا».

الركون معناه الميل، والسكون والمودة والرحمة. وقوله تعالى:

«ولاتركنوا إلى الذين ظلموا».

لأنك إن ركنت إلى الظالم، أي ملت نحوه وصادقته، لدخلت معه، ولكن إن ابتعدت عنه ولم تركن إليه أحس بأنك تأوي إلى ركن شديد.

فلاتركن إليه حتى يفهم أنك واثق من الله، وقدرته على الظالم، حينئذ تضعف نفسه، وآفة الدنيا هي أن تستعين بالظالمين وتعينهم على ظلمهم، ذلك أن الذي يستعين بالظالم لاينتبه إلى أن الله سبحانه وتعالى، يمكن أن يطيح بهذا الظالم.

وكل مايملك في ساعات، والله سبحانه وتعالى يحذرنا من ذلك فيقول:

«ولاتركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار».

١٨٩٠

كلمة الإيمان منعت خلود المؤمن العاصي في النار



خطورة تأييد الظالم

لماذا ؟ لأننا لم نقف ضد الظالم بل أعناه على ظلمه . ولو أن الظالم في أول مرة ظلم فيها وجد من يقاومه لكف عن ظلمه ولكن الذي جعله يستشري أن المجتمع أعانه على الظلم خوفا منه . ولم يجد المؤمنين الذين يقفون أمامه .. وأعلى مراتب التأييد للظالم أن يجد من يزين للناس ظلمه . وهذا التزيين يساعد على نشر الظلم . فالركون إلى الظالم له صور متعددة . وإذا استعرضت أنواع الظلم في الكون كله . تجد أنه مامن ظلم انتشر . إلا لأن الناس أيدوا الظالم . وزينوا له عمله . ولو أنهم وقفوا ضده من أول لحظة . ماانتشر ظلمه وزاد .

والحق سبحانه وتعالى يقول :

« ومالكم من دون الله من أولياء »

أي أنكم لو ركنتم إلى الظالم وظلمتم إننا نطلب العون من الله . فالله تعالى لن يعينكم . فإذا أردتم الاستعانة بغير الله . فمن في هذا الكون يملك شيئا إلا الله سبحانه وتعالى . وكل مافي الكون جنوده . وأمره هو النافذ . إنما يقول للشيء كن فيكون . على أننا نلاحظ أن الآية بدأت بأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى :

« فاستقم كما أمرت »

ثم وجه النهي للأمة كلها في قوله تعالى : « ولاتطغوا » ولم يقل ولاتطغ . ثم قال :

« ولاتركنوا إلى الذين ظلموا »

ولم يقل : ولا تركن إلى الذين ظلموا . ثم قال :

« ومالكم من دون الله من أولياء »

ولم يقل ومالك من دون الله من أولياء .. ثم عاد بعد ذلك إلى خطاب الفرد في قوله تعالى :

« وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل »

إذن فهي كل أمر بالخير . وجهه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أولا . ثم أمته تبعا له . وفي كل أمر فيه نوع من التحذير أو الإنذار وجهه إلى أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لجليل مقام رسول الله عند ربه ولأن الرسول لايفعل إلا خيرا وهنا فرق بين بداية الأوامر والاستطراد فيها .

بداية التشريع

عندما تقول لفلان : لاتشرب الخمر . هل معناه أنه يشربها ؟ لا وإنما هذا تشريع أولا . وليس معناه أنك رأيته يشرب الخمر فقلت لاتشرب . إنما هو بداية التشريع فلا مانع من أن يوجه هذا الكلام لأى شخص . لأنه لايعني إلا بداية تحريم . وقوله تعالى :

« وأقم الصلاة »

وإقامة الشيء أداؤه على الوجه الأكمل . فإذا قلت : أقمت البنيان . فمعنى ذلك أنك جعلته على الوجه الذي يؤدي المطلوب منه . فإقامة الشيء أن تجعله قائما على الأمر الذى يؤدي به مهمته .

« وأقم الصلاة طرفي النهار »

طرف الشيء نهايته . أي نهاية من جهة . ونهاية من جهة أخرى . ومادام الشيء له طرفان . فإن له وسطا . وهذا الوسط هو الذي يفصل بين الطرفين . فالطرف الذى على اليمين . والطرف الذى على الشمال . كل جزء بعد الوسط طرف . الناس تفهم أن الطرف ماتنتهي به الأشياء . ولكن الطرف مابه يبدأ نصف الشيء إلى أن ينتهي .

قوله تعالى :

« وأقم الصلاة طرفي النهار »

طرفا النهار تعرفه بأنه من طلوع الشمس أى منتصفه الفجر الصادق . هذا هو أول النهار . ثم هناك الظهر . إن كان قبل الزوال يكون في طرف . وإن كان بعد الزوال يكون في طرف آخر .

والزوال هو أن تكون الشمس عمودية على الأرض .

إذن فطرفا النهار دخل في أحدهما الصبح والظهر . ودخل في الطرف الآخر الظهر والعصر . لأننا كما قلنا : الطرفان ليسا النهائيين . ولكنهما مابعد المنتصف إلى نهاية كل طرف . وإذا كان الظهر يمكن أن يصلى بعد الزوال . ويكون حينئذ في الطرف الآخر . فالعصر يكون في الطرف الآخر . إذن فالفجر في الطرف الأول . والظهر في الطرف الأول والثاني . والعصر في الطرف الثاني . الحق سبحانه يقول :

« وزلفا من الليل »

وزلف جمع زلفة . وهي تحتاج إلى ثلاثة لأن أقل الجمع ثلاثة . ماهي إذن ؟ إن فيها المغرب والعشاء .

ولكن هاتين اثنتان . ونحن قلنا أقل الجمع ثلاثة . فأين هو الثالث ؟ هذه هي الحجة التي جعلت أبا حنيفة رضي الله عنه يقول إن الوتر واجب حتى يصبح الجمع صحيحا ثلاثة .. ولكن هناك فرقا بين الالتزام والفرض .. فالعشاء فرض .. إنما الوتر واجب .

أولى حسنات الإيمان



بعد أن قال سبحانه وتعالى :

« وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل »

قال :

« إن الحسنات يذهبن السيئات »

وهكذا أعطانا العلة . أننا نقوم طرفي النهار وزلفا من الليل . لأن الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما . ولكن ماهي الحسنة وماهي السيئة . فقالوا : الحسنة هي ماجعل الله على عملها ثوابا . والسيئة هي ماجعل الله على عملها عقابا . وأول حسنات الإيمان . أن تشهد أن لاإله إلا الله . فتذهب حسنة الإيمان . سيئة الكفر . وقال العلماء إذا كان الإيمان حسنة أذهبت سيئة الكفر . فيا من تقول إن المؤمن الذى عمل الذنوب الكبائر سيخلد في النار . ماالفرق بين إنسان عصى وهو مؤمن وإنسان عصى وهو كافر ؟ وإذا كان الإيمان حسنة أذهبت الكفر . ألا تذهب مادون الكفر ؟ نقول إن الإيمان حسنة لاتزيل العقاب ولكنها تخففه . فالمسلم العاصي . مرتكب الكبائر . لايخلد في النار لأنه ليس من العدل أن تساوي بين من آمن بالله ومن لم يؤمن بالله . وتقول هذا سيخلد في النار . وهذا سيخلد في النار .

الحسنة وتخفيف الذنوب



فما الذي صنعته كلمة الإيمان إذن ؟ لابد أن كلمة الإيمان قد صنعت حسنة كبيرة . فأذهبت الكفر أولا ومنعت خلود المؤمن في النار ثانيا . ولذلك لانقل إن المؤمن العاصي يخلد في النار . ولكن قل يدخلها . ولكن ليس مخلدا . وقد قالوا عن الحسنة إنها الفرائض . فالحسنات هي الفرائض . تذهب بالسيئات وهي المعاصي ومايوجب عذاب الله . ولكن هناك أحاديث وردت في غير الفرائض منها مثلا صوم يوم عرفة إلى عرفة غفران لما بينهما .. ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الإنسان الذي يستقبل نعمة الله بقوله الحمد لله الذى رزقني بغير حول مني ولا قوة والحمد لله الذي كساني من غير حول مني ولاقوة . هذا الحمد يغفر الذنوب . وإذا قلت سبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولاقوة إلا بالله تغفر الذنوب . إذن فالحسنات تكون فرضا . وتكون غير فرض . وكلها تحسب حسنات . والسيئات هي عمل توعد الله من يعمله بالعقوبة . فكيف تذهب الحسنات السيئات . مادامت السيئات عملا . وهل العمل إذا وقع يرفع ؟ كيف تذهب الحسنة السيئة ؟ نقول إن السيئة إذا وقعت لاترفع لأن الذهاب إما أن يكون ذهاب فعل وهذا ليس ممكنا . وإما أن يكون الذهاب لن يحفظ الفعل ويكتبه عليك .

فالله سبحانه وتعالى يمحوه من كتاب سيئاتك . إذن فلإذهاب الفعل في ذاته لايحدث لأن الواقع لايرفع . وقول الحق سبحانه وتعالى « إن الحسنات يذهبن السيئات » ليس معناه أنها تمنعها . لأن السيئة وقعت فعلا . ولكن السيئة إذا وقعت فإن الذى يترتب عليها هو الذى يرفع .

وقول الحق سبحانه وتعالى :

« مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد »

« من الآية ١٨ من سورة ق »

وقوله تعالى :

« وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين »

« الآيتان ١٠ ، ١١ من سورة الانفطار »

فإذهاب السيئة معناه أنها تخرج من كتابك . فهي تبقى في كتابك حتى تأتي الحسنات فتذهبها . والله سبحانه وتعالى في الآخرة يذهب عقوبتها .

فإذا كان الفعل الواقع لارجوع فيه . فالله سبحانه وتعالى . إما أن يمحوها من كتاب سيئاتك . وإما أن يغفرها بمحو عقوبتها .

قوة المحافظة على اجتناب المعصية

والحق سبحانه وتعالى يقول :

« الذين يجتنبون كبائر الإثم

لو لم يجد الظالم من يزين له الظلم لما تمادى في ظلمه واستبداده



والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة »

- من الآية ٣٢ من سورة النجم -

الآن فمجتنب الصغائر يذهب الصغائر . واقرأ قوله تعالى

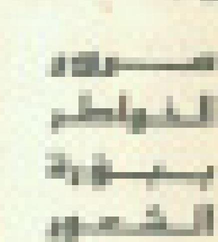
« إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر »

- من الآية ٤٥ من سورة العنكبوت -

كيف تنهى عن المنكر ، لأن الذى يتعلق قلبه بالصلاة . وهى خمس مرات في اليوم وهناك زمن من الليل للنوم . وزمن من حركة الحياة . فإن الوقت يضيق على من يفكر في ارتكاب المعاصي . لأن الذي يريد أن يرتكب المعصية لابد أن يفكر فيها مدة قبل أن يرتكبها . ويعيش فيها مدة . وعندما يكون الوقت مشغولا بخمسة أوقات للقاء الله . أقل أنه إن حدثت معصية مرة . فلاتحدث مرة ثانية . أو أن قوله تعالى :

« إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر »

أى أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر في وقتها ووقت الاستعداد لها . ذلك أن الذى يغتاب ويتم ويظلم الناس . ساعة يذهب ليتوضأ ويصلى . فعلى الأقل قد رحم الناس فترة وضوئه وصلاته . وهذه المدة من الزمن التي تؤدى فيها الفروض والحسنات . تغفر السيئات وتزيد حسناتك أو تنهيها أو تمحوها من كتابك .



صلاة الخواطر بؤرة الشعور

الحق سبحانه وتعالى يقول :

« وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين »

ماهي الذكرى ؟ الذكرى هي تنبيه النفس إلى شيء غفلت عنه . الشيء موجود ولكن حدثت عنه غفلة . إذن فالإخبار الأول يزيل الجهل بالشيء .

والإخبار الثاني يزيل عدم مرور الشيء على بالك . لأن الله الإنسان ، أن الأمور التى تمر به . تأتى في بؤرة شعوره . وبعد ذلك يأتى معنى جديد . ولكى يصل المعنى الجديد إلى بؤرة شعورك . لابد أن يتزحزح المعنى القديم ويخرج إلى حاشية الشعور . فإذا ماجاء خاطر ثالث

تزحزح الخاطر الثاني من بؤرة الشعور . ليصل اليها الخاطر الثالث وهكذا . وإذا أردنا أن نقرب ذلك إلى الأذهان . نقول : نفرض أنك وقفت على شاطىء بحر ورميت حجرا . هذا ماتسميه بؤرة الشعور . الحجر يحدث في الماء دائرة . تبدأ ضيقة ثم تتسع إلى أن تصل إلى الشاطىء .

ولكنها تصل إلى الشاطىء دون أن تراها . فهى كلما كبرت كان الخط الذي أحدثته أقل سمكا وأكثر رقة .

ثم تخزن في حاشية الشعور إلى أن يأتى شيء يذكرك بها . فيحدث استدعاء معان . أى أنها تأتى وتقترب حتى تصل إلى بؤرة الشعور لكى تعود قوية من جديد . فإذا صدمتها بخاطر جديد . بعدت عن بؤرة الشعور

وهذا يفسر لنا كيف أن حادثا وقع منذ عشرين سنة . ثم نتذكره فجأة بكل تفاصيله . إنهم يقولون : فلان ذكى يفهم من مرة واحدة . نقول لهم لا . إن العقل كآلة التصوير . يلتقط من مرة واحدة . ولكن المهم أن تصادف هذه اللقطة خلو العقل من أى شيء غيرها . تجد بؤرة الشعور خالية فتسجل ولاتمحى . ولذلك تجد كثيرا من الذين أنعم الله عليهم بنعمة أن بصرهم مأخوذ . الحفظ للعلم من الذين يبصرون . لأن الواحد منهم حين يسمعك . ليس عنده خواطر مرئية تأخذ اهتمامه .

ولا يمر أمامه شيء يجذب انتباهه . لذلك فإن الكلمات تدخل إلى بؤرة الشعور وتسجل فيها إلا أن يكون الواحد منهم قد شغل نفسه بخواطر داخلية . حينئذ تضطر إلى أن تعيد له الكلام حتى يفهم . لأن الخاطر إذا استقر في بؤرة الشعور لايمحى

والله ضربنا مثلا بذلك بتلميذ ذاهب إلى الامتحان في الصباح فقابله زميله وقال له : هل قرأت الباب الفلاني . سيأتى منه سؤال الآن حينئذ يأخذ الكتاب من زميله ويقرأ الباب بسرعة . ثم يدخل الامتحان فيجيب عن السؤال إجابة ممتازة . ربما أحسن ممن ذاكره عدة مرات . لماذا ؟ لأنه ساعة سمع أن أسئلة ستأتي من هذا الباب ركز كل اهتمامه فيمايقرؤه ولم يفكر في شيء آخر . واستقبلت بؤرة شعوره المعلومات وهى خالية تماما من أى فكر يشد انتباهها واستقرت المعلومات فيها .

ولذلك فإن الإنسان مادام هو مشغولا بخاطر في باله أو يشاهد أمامه . لايفهم شيئا مما يقرأ .. وقوله تعالى :

« ذلك ذكرى للذاكرين »

ذكرى أى استدعاء لما في بؤرة شعورهم .

التخويف من سوء العقاب

ولذلك يقولون لكي يتذكروا الإنسان بحادث . يأتى الذكر هذا وكذا . وإذا قسا إنسان على إنسان آخر قسوة بلا رحمة . يذكرونه بالماضى بينهما فيقولون له : لماذا تقسو عليه هذه القسوة تذكر أنه فعل كذا وكذا إذن فقوله تعالى :

« ذلك ذكرى للذاكرين »

أى تذكرهم بأن الله قد حذرهم من سوء العقاب في الآخرة . وتنبيههم إلى أنهم إذا انشغلوا عن طاعة الله بالمعصية . فقد يسعدون في الحياة الدنيا . لأن المعصية شهوة محببة للنفس والطاعة قد تتعبك . فقول تذكر الآخرة . لأنه لاخير في خير يؤدى إلى النار . ولا شر في شر يؤدى إلى الجنة .

الحق سبحانه وتعالى يقول :

« واصبر » وهذه الكلمة جاءت لتخدم كل ماهو مطلوب للطاعة والاستقامة . وتجدها دائما في الطاعات . واقرأ قوله تعالى

« وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها »

- من الآية ١٣٢ من سورة طه -



الصبر نوعان

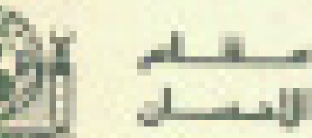
فكل طاعة تحتاج إلى صبر والصبر نوعان . صبر على وصبر عن . ففى الطاعات صبر على مشقة الطاعة . تصبر على المشقة عندما تقوم لتصلى الفجر . تجد صعوبة خصوصا في فصل الشتاء . نقول لك اصبر على هذا ونقول لك اصبر عن شهواتك . إذن فالصبر عن شهوات النفس والصبر على مشقة الطاعة والصبر على اطلاقه مطلوب في الأمرين . في الإيجاب وفي السلب . في الطاعة وفي تجنب المعصية . ولذلك قيل :

« حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات »

فالصبر على المكاره والصبر عن الشهوات . فالصبر على والصبر عن أمر مطلوب في العبادة . ولذلك فالفرض أن إنسانا يريد أن يأكل لحما وليس عنده مال . هل يقال له اصبر عليها أو اصبر عنها ؟ يقال له اصبر عنها . أى امتنع وتعفف بما أتاك الله تسترح نفسك .

فلاتذهب مثلا للسلخين حتى تأكل هذا اللحم . ثم بعد ذلك تأكل فترة طويلة تعانى مافيها . والزهاد يقولون : لايوجد شيء اسمه غلاء . ولكن توجد حاجة اسمها (رخص النفس) لذلك فالشاعر يقول :

إذا غلا شيء على تركته
فيكون أرخص مايكون إذا غلا



مقام الإحسان

والله سبحانه وتعالى يقول :

« واصبر فإن الله لايضيع أجر المحسنين »

من هم المحسنون الذين دخلوا في مقام الإحسان . ومقام الإحسان هو أن تلزم نفسك بجنس مافرض الله عليك وفوق مافرض الله . الله فرض من الصلاة خمسا ومن الصيام

حين يتعلق قلب المسلم بالصلاة

يضيق ويتنبه عن التفكير فى المعصية

شهرا . ومن الزكاة العشر او نصف العشر او ربع العشر . ومن الحج مرة . فزد انت على ذلك لتدخل فى مقام الاحسان . ولتكن الزيادة من جنس مافرض الله عليك .

لماذا ؟ لان العبادة ليست منهجا يضعه العابد . ولكنه منهج يضعه المعبود وينفذه العابد . يقول له تقرب إلى بكذا وكذا . فيقول سمعا وطاعة . هذه هى العبادة . إنما انت لاتقول لله : قررت ان اتقرب اليك بكذا . ولاتقترح . انت تفعل ماتؤمر . لان العبادة هى طاعة عابد لاوامر معبود . ولذلك لابد ان تكون الزيادة فى العبادة من جنس ماامر الله به .

فإذا اردت ان تتقرب إلى الله تعالى . وتدخل فى مجال الاحسان فالتزم بما امرك الله ان تؤديه . وزد عليه من جنس مافرض الله عليك . فإن كان الله قد فرض عليك خمس صلوات فى اليوم والليلة . صل انت صلاة تطوع قدر مايبسر لك الله .

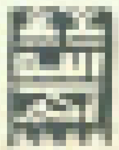
ولكن من جنس صلاة الفرض . واذا كانت الزكاة حددت مقاديرها . زد عليها من جنس مافرض الله . واذا كان الله قد فرض عليك حجة واحدة فى العمر . تقرب إليه بحجة تطوع . واذا كان الصوم شهرا فى العام صم كل اثنين وخميس . كل ذلك يجعلك اهلا لمودة الله . والله سبحانه وتعالى قد جعل الامر فى يدك . انت الذى تستطيع ان تتطوع وان تزيد فى التطوع . دون ان تقترح عبادة

على الله . لان العبادة معناها طاعة عابد لاوامر معبود . وهذا ماترد به على اولئك الذين يعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم . فالذين يعبـدون الشمس او القمـر او النجوم . نسالهم : هل الشمس قالت لكم اعبدونى ؟ هل الاحجار وضعت لكم منهجا لعبادتها ؟ لم يحدث ذلك .

إذن فكيف تكون العبادة إذا لم يحددها المعبود للعابد . وكيف تكون هناك عبادة . دون ان يكون هناك منهج ؟ فمادام ليس هناك منهج فليس هناك عابد ومعبود . واذا اردت ان تدخل فى مقام الاحسان . فالتزم بمنهج الله اولا . ثم زد عليه

من جنس مافرض الله عليك . فإذا التزمت بالصلاة والزكاة والصوم والحج . اصبح عندك إشراق من الله . فإن دخلت فى مقام الاحسان زاد الاشراق عندك . يقول الحق سبحانه وتعالى :

« فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد فى الارض » .



أسـرار الـكـون

بعد أن بين الله سبحانه وتعالى قيمة الدخول فى مقام الاحسان معه .

وكيف ان المرء كلما ازداد قربا من الله ازداد شفافية . ونحن لانتكلم هنا عن الادعياء الذين يحاولون الكبر على الناس . ولكننا نتكلم عن اولئك الذين يخلصون العبادة . فيخصهم الله باشياء لايتحدثون عنها .

والله لايحب التكبر بما يعطى الناس من علم . ولذلك جاءنا بقصة موسى نبى الله عليه السلام . وهو من اولى العزم . والعبد الصالح وهو احد اتباع موسى . اعطاه الله من العلم مالم يعط نبيه ورسوله . ولذلك قال الخضر عليه السلام لموسى حينما اراد ان يسير معه :

« إنك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا » .
- الآيتان ٦٧ ، ٦٨ من سورة الكهف .

اى انك لن تستطيع الاستمرار معى . لانك لم تخبر باسرار ماسافعله . ورد موسى عليه بقوله :

« قال ستجدنى إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك امرا » .
- من الآية ٦٩ من سورة الكهف .

حينئذ قال له العبد الصالح :

« فلاتسالنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا » .

ولكن موسى عليه السلام . لم يقدر على الصبر . بل ظل فى سؤاله . حتى قال له الخضر عليه السلام :

« هذا فراق بينى وبينك » .

وهذا حكم ازلى لانه لايلتقى ابدا الذين يعلمون والذين لايعلمون . . والله سبحانه وتعالى يقول :

« هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون » .
- من الآية ٩ من سورة الزمر .

إذن فلابد للانسان ان يعلم ان الكون فيه اسرار . وان هذه الاسرار ليست متاحة لكل فرد .

ويعرف الله سبحانه لنا من هم المحسنون . فيقول فى القرآن الكريم :

« إن المتقين فى جنات وعيون آخذين ماآتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل مايهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفى أموالهم حق للسائل والمحروم » .
- الآيات ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ من سورة الذاريات .

ولهم حق معلوم . لانهم يعطون اكثر مما هو مطلوب منهم . ولكن الله سبحانه وتعالى حينما تكلم عن الزكاة فى سورة المعارج قال :

« والذين فى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » .

والله سبحانه وتعالى لايضيع اجر المحسنين .

وقوله تعالى :

« فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد فى الأرض إلا قليلا ممن انجينا منهم » .
- من الآية ١١٦ من سورة هود .

هذه الآية قيلت فى قوم يونس .

ومعناها ان القرون التى كانت من قبلهم لم يكونوا ينهون عن الفساد فى الارض إلا قوم يونس . ولولا . هنا تدل على إمتناع لوجود . فلو امتنع وجود المعصية فى الاقوام التى سبقت لجزيناهم خيرا ولكن امتنعت المعصية فى قوم يونس فقط فآمنوا واهتدوا قبل ان يأتيهم العذاب فامتنع عنهم . ولذلك متعهم الله سبحانه وتعالى .

لولا كما قلنا تدل على امتناع لوجود . لولا ان اباك فلان لضربتك . إذن إمتنع الضرب لان فلانا ابوه . فلولا هنا حرف امتناع لوجود .

وقوله تعالى :

« لولا انتم لكنا مؤمنين » .
- من الآية ٣١ من سورة سبأ .

اى امتنع الايمان هنا بسبب وجودكم وتزيينكم المعاصى لنا . ولولا إن دخلت على فعل كان يقال : لولا ذاكرت لتنجح . هذه اسمها تحضيض . او يقولون له : هلا ذاكرت لتنجح . نقول إن لولا مثل هل . ولكن إذا قلت له لولا ذاكرت لتنجح تحثه على المذاكرة . كى ينجح هذا اسمه حث . فإن حثثته على شىء . فإن زمانه آت . وانت تحثه لكى يفعل . وإن كان زمانه قد انتهى

عندك مثلا ولد وولد . واحد منهما نجح والثانى رسب الذى نجح كان يتعب ويجتهد ويذهب الى المدرسة

ويذاكر بانتظام . والذى رسب كان يلعب ولايذهب الى المدرسة . هذا نجح وهذا رسب . تقول للذى رسب لولا ذاكرت لتنجح مثل اخيك . إنك

لاتقول له لكى يذاكر لان الزمان قد انتهى . ولكن هذا للتوبيخ والتقريع . فلولا لها استعمالان : إن دخلت على جملة إسمية فهى حرف



امتناع وجواب لوجوب الشرط . وإن دخلت على فعل فالمراد منها حث المخاطب على ان يفعل فإن كان الزمن قد انتهى ولازمن للفعل فهى اسف

وتوبيخ على ان ذلك لم يحدث . كان تقول لابنك : لولا ذاكرت لتنجح كاخيك . والزمن قد انتهى والنتيجة قد ظهرت . فكانك توبخه وتقرعه .

وهذا فائدته اسف على مافات وشحن الطاقة لما هو آت .

الله تعالى يقول :

« فلو لا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد » . فالكلام هنا معناه انهم كانوا مجرمين . ولكن لايوجد مانع من وجود بعض من ينهون عن الفساد فى الارض ولذلك قال سبحانه :

« إلا قليلا ممن انجينا منهم » .

فكان الله سبحانه وتعالى لم يعمم ان المجتمع لايوجد فيه من ينهى عن الفساد . ولكن موجود قليل من هؤلاء ولذلك فلا يعمم العذاب . ولذلك نجد فى آيات العذاب الذى نزل فى الامم الماضية قوله تعالى :

« فلما نسوا ماذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس » .
- من الآية ١٦٥ من سورة الاعراف .

اى انه فى هذه الحالة لايعم العـذاب . ولكن تتم النجـاة للمؤمنين .

قوله تعالى :

« اولوا بقية » .

كلمة بقية يعنى مايبقى مثلما يقولون : فيه بقية من الرجال . كأن الرجال انتهوا ماعدا جزءا باقيا . او ان تقول : كم فى الزوايا من خبايا وكم فى الرجال من بقايا .

وإلى لقاء آخر إن شاء الله